التنوع اللغوي ودلالته الساخرة
في رواية "البيت الأندلسي" لواسيني الأعرج
The linguistique diversity and its satirical connotation in the novel "The Andalusian House" by Wasini Al-Araj

د. جميلة عبيد♥
د. بوسكاية شهرزاد♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:10.33705/0114-028-001-015 DOI

تاريخ الإرسال: **30/09/ 2024** تاريخ القبــول: **07 / 04/ 2025** تاريخ النشر: **15/03/2026**

ملخّص: "الروائي الحديث يقاوم العمى، والصمم الإيديلوجي" السرد فن عالي المكانة بلغته ومحتواه؛ فقد أضحى العالم بسعة أفقه التواصلي والتمازج الكوني في حاجة لنبض التدفق المضموني واللغوي معا الأمر الذي أفسح المجال للفن القصصي والسردي والرواية على أن ينحو نحوا خاصا. وعندما نتواصل مع السرد وصوره وظلال لغته نستطيع أن ندرك الواقع والحياة بوعي مختلف.

♥ المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة
البريد الإلكتروني: djamila abid touhfadjamila7@gmail.com (المؤلف المرسل).
♥المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف –ميلة
البريد الإلكتروني: c.boussoukaia@centre-univ-mila.dz, ALGÉRIE
(المؤلف المرسل).

والرواية هي الحياة في كل تجلياتها، والقارئ الحق من يجيد تلقف الحياة من خلال استبطان ما لم يقله الكاتب. من دلالات في الخطاب اللهجي، ما يريح نفسيته ويمتع ذوقه. وللكشف عن دلالة الخطاب في رواية "**البيت الأندلسي لواسيني الأعرج**" ما هي أبعاد الرواية؟ وما هي أهداف الخطاب؟

الكلمات المفتاحيّة: السرد؛ دلالة الخطاب؛ الرواية؛ الادب الساخر.

Abstract: Narration is an art of high status in its language and content. The world - with its broad communicative horizon and cosmic blending - has become in need of the pulse of content and linguistic flow together, which has paved the way for narrative and narrative art - and the novel in particular. When we connect with the narrative, its images, and shades of its language, we can perceive reality and life with a different awareness.

The novel is life in all its manifestations, and the true reader is the one who is good at appreci0ating life through introspection of what the writer did not say. There are connotations in dialect speech that comfort his soul and please his taste.To reveal the significance of the discourse in the novel “The Andalusian House” by Wasini Al-Araj, what are the dimensions of the novel? And what are the objectives of the discourse?

Keywords: narration, semantics of discourse, novel, satirical literature.

1. مقدّمة: الرواية هي نوع أدبي، وفن سردي تتفاعل فيه شخصياته من خلال الخطاب الذي يجري بينهم والذي يمتع الأذواق، أو يحزنها حسب الدلالات الموحية في الخطاب، وحسب القضيّه التي يعرضها الراوي، إذ يستخدم طاقاته التعبيرية لتصل الرواية في تشويق تجعل الجمهور يتفاعل

معها بشعوره الراغب في المتابعة، خاصة إذا كانت هزلية تمرحه بسخرية خطابها، وتزيد من تعلقهم بالقضية، خاصة إذا كانت أبعادها اجتماعية وألفاظها مؤلوفة، وأدواتها العبيرية تقليدية، مزيج من العامية وألفاظ من اللغات الأجنبية ليعبر بها عن تجاربه المعاصرة، أوعن المواقف التي عجزت العامية عن التعبير من الموقف الجاريِ.

2. تعريف اللهجة:

أ- **لغة:** تنص المعاجم العربية على أن اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، وهي اللغة التي جبل عليه الإنسان فاعتادها ونشأ عليها[1]. (ابن منظور،1977م).

ب- اصطلاحا: فهي "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي التي تربط بين هذه اللهجات، وتلك البيئة. الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة[2]. (أنيس، 2003م).

من خلال تعريفين اللغوي والاصطلاحي نستطيع حصر المعنى في كيفية أداء الأصوات، وطريقة صدورها بحيث تتميز عن بعضها البعض.

3. مفهوم التعدد اللغوي: التعدد اللغوي هو أن تتعايش أكثر من لغتين تتكلمها مجموعات من السكان وهي: "وضعيات تواصلية لغوية مختلفة تختلف فيها اللغة المستعملة حسب الوضعية والسياق أوالحاجيات والغايات والأهداف أي أننا نتحدث بأكثر من نظامين لغويين وعلى هذا الأساس نجد أنّ التعدد اللغوي يحتوي ما يسمى الأحادية اللغوية، الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية". (بوترعة،2014م)[3].

وعاء يصبّ فيه الراوي قضيته تجول بنفسيته يستخدم طاقاته التعبيرية لتصل الرواية في تشويق تجعل الجمهور يتابعها إلى نهايتها، خاصة إذا ما كانت هزلية يمرحوا لسخريتها وتزيد من تعلقهم بالقضية، وأما إذا كان لها أبعاد اجتماعية قد تعجز اللغة العربية الفصحى بألفاظها المؤلوفة، وأدواتها التقليدية عن التعبير وحتى عاميته، فيعدل الراوي إلى اللغات الأجنبية ليعبر بها عن تجاربه المعاصرة.

4. التعدد اللغوي على المستوى الشخصي:

كما أن التعدد اللغوي هو قدرة الفرد على استعمال أكثر من لغة أو على التنقل من لغة إلى أخرى دون أن تتداخل اللغتين مع بعضهما البعض. على حد تعبير اللغوي (Louis Jean Calvet) أما عند لويس جون كالفي: فالتعدد هو: "قدرة الفرد على استخدام أكثر من لغتين"(كالفي، 2008م)[4].

من خلال التعريفين قد يكون التعدد اللغوي بدافع الحاجة أو الهدف أو أن يكون الوضع اللغوي لشخص أوجماعة بشرية تتقن أكثر من لغتين وأن يستخدمها في تأليفاته دون إتلاف معنى لغة لأخرى أثناء التزاوج بين اللغات قدرا معينا من الامتلاك للغة" (يونس، 2005م)[5] لأن الناس متفاوتون في إتقانهم للغات، فكل وقدراته اللغوية ومدى استيعابه للغات الأخرى.

1.4الجمع بين الفصحى والعامية: الرواية فن يقوم على السرد والوصف والحوار، وإذا كانت وسيلته التعبيرية قوِيّة كانت الرواية أبلغ تفاضلت عن الروايات فيما بينها للواقع الذي تُحدثه في القارئ أو المتتبع على خشبة المسرح للإبداعات اللغوية التي تفنن الراوي في تركيبها ليعطي الرواية حقّها في النسج.

يستخدم الثقافي للعربية الفصحى في الرواية ليثبت هويته العربية، بها يسهم في تعزيز انتسابه لأبناء العربية، ويجعل علاقته مستمرة بأهل الثقافة، إذ يستطيع من خلال روايته ان يَصِلَ إلى قلوب القراء من العالم العربي، ويضمن

لرواياته الانتشار وسعة التوزيع. لكن غالبا ما يجنح البعض إلى استخدام العامية ويقتصرها على أبناء مجتمعه، إذا ما أراد كشف سلُوك الشخصيات في الرواية، وخلفياتهم النفسية، وأحوالهم الاجتماعية، وغالبا ما يستعمل عاميته في الحوار، حجته في ذلك إبلاغ الرسالة لأبناء مجتمعه، وتتضح ملامحها إذا كانت بلغتهم. ويدخر الراوي من خلالها مكانة لنفسه من دون الخروج عن عادة التأليف.

2.4. توظيف العامية عند العرب:

لم يعد توظيف العامية غريبا عند المؤلفين إذ عمده عدد من الأدباء واللغويين العرب المعاصرين إذ:"استخدم طائفة من أدبائنا في مقالاتهم وقصصهم الكثير من الكلمات الشائعة في العامية....ولا شك في أنهم يقصدون استخدامها في كتاباتهم، حتى يدنوا من الجماهير أكثر فأكثر، حتى تدرك وتتمثل ما يعرضون عليها من خواطر وأفكار". (ضيف1987م) [6] وبالتالي يضمن لنفسه استمرارا لكتاباته ورواياته وجمهورا من مجتمعه.

نبه علماء اللغة إلى وجود روابط وثيقة بين العامية والفصحى وتتبعوا العناصر المشتركة بين الألفاظ والتراكيب والصيغ، كما أكدت المجامع على إمكانية استعارة أو استرفاد الفصحى من العامية" (مجمع اللغة العربية ص13)[7] واتُّخذت أساسا لما تتميز به من خصائص تستطيع سدّ جاحاتهم للألفاظ التعبيرية وفاء إلى النظم والنثر؛ وفي هذا يقول يوهان فك: "وقد اتسعت وبهذا شُرِعَ للاستعمال العامي إلى جوار الفصحى في التأليف القصصي بما فيه الروائي".

3.4. توظيف اللغات الأجنبية عند الروائين: فالرواية وعاء يصبّ فيه الراوي قضيه تجول بنفسيته يستخدم طاقاته التعبيرية لتصل الرواية في تشويق تجعل الجمهور يتابعها إلى نهايتها، خاصة إذا ما كانت هزلية يمرحوا لسخريتها وتزيد من تعلقهم بالقضية، وأما إذا كان لها أبعاد اجتماعية قد تعجز اللغة

العربية الفصحى بألفاظها المؤلوفة، وأدواتها التقليدية عن التعبير، وحتى عاميته، فيعدل الراوي إلى اللغات الأجنبية ليعبر بها عن تجاربه المعاصرة المعقدة فيستخدم الألفاظ الفرنسية تارة والاسبانية تارة أخرى وبها يستطيع تفجير أفكاره، والتعبير عن قضيته.

5. بلاغة السخرية وانفتاح المعنى: تشتغل كثير من الخطابات الروائية على آلية المفارقة من خلال اعتمادها على السخرية المبطّنة، والمقصود بالمفارقة "قدرة النص على احتواء المتناقضات ليغدو من خلالها حيزا دراميا تتنفس مكوناته الخصوصية الإشكالية؛ يطرح ظاهرا ويخفي مستورا، يقول متعارفا ويبطن مضمورا"[8] (ابراهيم. 2000م) على نحو يضحى معه النص خطابا إشكاليا. لذا تجدر الإشارة إلى أهمية تجاوز البعد السطحي للرواية "المبتور من كل رؤية معرفية تأخذ في اعتبارها قدرة الفضاء الساخر على الانطواء على تناقضاته"[9]. (شعلان).

وتبطن الرواية أحيانا مسكوتا عنه ومخزونا هائلا من الدلالات المشفرة؛ "فقد تكون سلاحا للهجوم الساخر، وقد تكون أشبه بستار رقيق عما وراءه من هزيمة الإنسان، وربما أدارت المفارقة ظهورها لعالمنا الواقعي وقلبته رأسا على عقب"[10](المرجع نفسه) على نحو يعرّي الواقع ويفضحه، ويكشف ما به من تناقضات وزيف لأن السخرية موقف ورأي اتجاه موضوع ما من أجل كشفه وتعرية ما يحتويه من مفارقات في قالب ترفيهي، ومن هنا جاز لنا أن نقول إن السخرية تخفي: "جدية ماكرة على المستوى المضمر والعميق" [11] (يلداش) فليست بتلك البراءة التي نتصورها، وإنما هي استبطانات رمزية لحقائق مهولة– ربما– ما كنا لنلتفت إليها وندرك حقيقتها لولا أنها قد شاعت بواسطة الخطاب الساخر.

1.5. الخطاب الساخر: إن السخرية تبئير لموقف يعلي من نفسه، ويحطّ من الآخر؛ إنه نوع من الترميز الفكري، يوحي بأن سلطة المركز قوة كامنة لا تكتفي بممارسة الفعل القهري وإنما تتلبس بتمظهراته رغبة في تحويل نهجها المتغطرس نحو المجال الرمزي[12]. (بورقية).

في هذه الحالة تضحى السخرية وسيلة للمقاومة الثقافية وخرق المحظور وتجاوز الطابوهات.

وباعتبار أن اللغة هي أداة الكاتب في تمرير أفكاره، فقد اشتغل عليها وبطنها بمحمولات ثقافية اجتماعية، ويتفنن الكتّاب في تشكيل اللغة بما يفصح عن إيديلوجياتهم، بحيث يظهرونها في تجلّ آخر بوصفها وسيلة للمقاومة الثقافية تستهدف الآخر بوصفه يقابل الأنا ويضاده؛ فالذات تصور الآخر وتعبر عنه لغة ملتمسة كل السبل التي تقربها منه، ولكن دون أن تلتحم به وهذه الصور صادرة غالبا عن أنظمة متمركزة تسعى للحفاظ على مركزها التفوقي الاستعلائي.

لقد بات لزاما أن نقرأ الرواية قراءة استبطانية لأنها تشكل واحدا من أخطر الأجناس الأدبية التي تساعدنا في الحفر عميقا في تشكل ذهنيتنا الجماعية بعيدا عن الوثوقيات الجاهزة والأفكار الشائعة، وهي واحدة من تمظهرات الإبداع الأدبي الأثيرة التي من شأنها بناء التراتبيات الاجتماعية[13]. (يلداش).

لقد أصبحت السخرية اتجاها مميزا في الكتابة الروائية؛ يتقنع الكاتب بها ليشيع رؤيته النقدية اتجاه الأوضاع الاجتماعية، ويعيد من خلالها إنتاج الواقع مستخدما: "آلة تصويره مبدّلا النسب بين عناصر الصورة، مكبرا الصغير أو مصغرا الكبير، واقفا في زاوية قد لا يقف فيها الناس جميعا ليرى الصورة على نحو مخالف لرؤية الآخرين لها، وذلك لتكريس قيم آمن بها المجتمع ومواجهة تطرف وغلط وشطط ينفّر الناس"[14]. (يلداش).

6. دلالة الخطاب اللهجي الساخر في رواية البيت الأندلسي: السخرية أسلوب في الكتابة وطريقة في التواصل والحوار؛ إنها بلاغة تروم التبليغ والإفهام بصيغ مختلفة، معجمية ودلالية وسياقية. ومرجعياتها متعددة منها اللساني والثقافي والسياسي والمجتمعي[15]. (محمد معتصم).

ولئن ظهرت السخرية على مستوى الأداة اللغوية وتركيبتها فإنها مرتبطة أكثر بالدلالة؛ لذلك فللسخرية وجهان؛ ظاهر ومضمر. وقد نحا واسيني الأعرج هذا النحو لتحليل الواقع في روايته "البيت الأندلسي" التي يمكن قراءتها على أنها استعارة مرة لما يحدث في الوطن العربي من معضلات كبرى تتعلق بصعوبة استيعاب الحداثة في ظل عالم مفتوح على وفر من الخراب والانكسارات اللامتناهية.

وتتوسل السخرية اللغة بوصفها أداة تعبيرية، إذ لا يمكن للخطاب الروائي أن يكون محض حكاية، بل هو لغة توحي بأكثر من حكاية وأبعد من زمانها ومكانها وليس للرواية: "لبنات أخرى تقيم منها عالمها غير الكلمات ونحن لا يمكن أن نقول شيئا مفيدا حول الرواية ما لم نهتم بالطريقة التي صنعت بها" (العيد) [16].

إن اللغة في أبعادها الدلالية وما تشيعه من حوارية تشكل العلاقة بين خطاب الأنا وخطاب الغير من خلال مجمل السياقات والمقاصد والنبرات، وكل ما في اللغة يضحى: "مبعثرا، متفرقا ومتخللا بالنيات مكتسبا نبرة وتوكيدا... كل كلمة تفوح برائحة مهنة، نوع...كل كلمة تفوح برائحة السياق والسياقات التي عاشت فيها[17](المرجع نفسه).

ولقد اشتغل واسيني الأعرج على أداته اللغوية في "البيت الأندلسي" على نحو زاوج فيه بين اللغة العربية الفصحى وبين العامية بشكل واع:" يعمل على

إنارة لغة بلغة وتشكيل صورة حية للغة بلغة أخرى" [18] (باختين)، ليبوح بما لا تبوح به اللغة الفصحى التي تمتاز بالرصانة.

وإذا سلمنا أن امتزاج اللغات في الخطاب الروائي يحيل على وعيين اجتماعيين مختلفين، فينبغي أن نسلم كذلك أنهما: "لم يمتزجا امتزاجا لا واعيا في حقيقة الأمر، بل التقيا عن وعي على أرض القول والتحما في صراع"[19](المرجع نفسه).

وينتقل واسيني الأعرج في مواضع كثيرة وبمنتهى الليونة والسلاسة من الفصحى إلى العامية ومن العامية إل الفصحى على نحو يكسب الحوار حيوية وواقعية؛ فاللهجة العامية هي لغة العفوية والتلقائية والتكثيف الإيحائي؛ يقول في إحدى الحواريات: "سمعنا بلي راح يهدموا هذا البيت؟ هل هذا صحيح كل ناس الحومة يقولون هذا الكلام، بعضهم يقول سيهدمونه لأنه مسكون بجني يهودي جاي من بلاد السپنيول"[20](واسيني الأعرج). استدعى هنا الكاتب العامية لتدعيم الفصحى، ثم الفصحى لتدعيم العامية، أورد العامية لكي تناسب توصيف الشخصية المتحدثة؛ فهي شابة: "في عينيها بريق حاد من الحياة في عمق شعرها وردة حمراء مثل الغجرية" [21] (لمرجع السابق). قدم لنا الكاتب إذن الشخصية المتحدثة على أنها تحمل سمات الحياة وأن فيها من ملامح الغجر لذا كان من المناسب أن تعبر عن حيرتها حيال ما سمعته باللهجة العامية التي تمثل الحياة اليومية، ويستعير كذلك لفظتي "الحومة والسپنيول"؛ فلفظة الحومة مشحونة بزخم دلالي ما كانت لتعبر عنه اللفظة الفصحى: (الحي)، إذ توحي هذه اللفظة (الحومة) بمعاني التقارب والتعايش والالتحام، والمجاورة، وكذلك لفظة السپنيول يوحي لفظها اللهجي بما لا يوحي به اللفظ الفصيح" الإسپان" إذ يستعير الكاتب شكلا من أشكال الصراع في بنية الدلالات المضمرة للمعنى القار في لفظة "السپنيول" ليفتح أقواس التشظي في المفهوم في مجال الوعي الشعبي الذي يسم السپنيولي بالفوضوية وعدم الانضباط، والذي يحمل ملامح

مختلفة؛ عينان خضراوان وشعر أشقر. والسپنيولي كذلك هو المستقر في الوعي الجمعي الشعبي كإحالة على الأندلس الغائبة المضيَّعة تاريخيا، الحاضرة وجدانيا. وهو الآخر المتغطرس الذي انتهك فضاء الأنا (الأندلس السليبة)

كما يستثير الكاتب عبر الخطاب اللهجي الساخر العديد من المضمرات فعبارة "مسكون بجني يهودي جاي من بلاد السپنيول" بقدر ما تثير فينا الضحك، بقدر ما تعري المخيال الشعبي الذي يعتقد في وجود الجن والعفاريت وقدرتها على تعمير البيوت الخالية المهجورة؛ فالبيت الأندلسي الذي تدور حوله الأحداث ليس مسكونا بجني وحسب وإنما بجني من جنس اليهود ثم هو بعد كل هذا قادم من بلاد السپنيول، مما يوحي بالرفض الشعبي لليهود والإسپان على حد سواء؛ إن هذا التوظيف للهجة العامية في جانبها الساخر إنما هو عودة للتاريخ، لكن من منظور شعبي يفصح عنه التوظيف الشفيف للألفاظ العامية.

إنّ النظرة النقدية للكاتب جلية في توظيفاته اللهجية الساخرة، من حيث نقده لبعض السلوكيات ويستخدم في سبيل ذلك العبارة الدارجة، يقول على لسان احدى شخصياته: "يا بنادم، تخاف ممن؟ السماء صافية والدنيا هانية. المخطوطة سرقت منذ عهد نوح؟ مديرك العظيم سجن ولن يخيفك بعد اليوم سجن؟

– يا الله حبيبي خليك نايم. تصبح على خير.

– تصبحين على خير؟... ولكن في عز النهار؟؟؟" 22 (الأعرج). بحيث جعلت كلمة "بنادم" صاحبها موضعا للسخرية والاستهزاء كونها حطت من قيمته الإنسانية والأكثر من ذلك أنها ألحقت به توصيف الغباء والسذاجة التي تلحق أحيانا ببني آدم من خلال الاستفهام الإنكاري "ولكن في عز النهار؟"

إن اللهجة العامية ذات نكهة تعبيرية وخصائص إيقاعية صوتية تشيع تكثيفا دلاليا، لذا فإن الكاتب الروائي عندما يوظفها فإن أسسها النظمية الكلامية تغني الحوار وتعطيه حيوية، يقول واسيني الأعرج في مشهد عنيف:

– اسمع ما تخشنش راسك... أوقف رب الغبرة وإلا ما تزيدش تشوف الشمس. نساعدك على تغيير الحرفة إذا كانت نيتك طيبة تخرج كل الغبرة اللي فالدار والشراب والويسكي اللي فالمخزن، وسيأتي فريق منا ليأخذها من أجل حرقها في زوبية وادي السمار وإلا ذنبك على جنبك يا خو"[23] (المرجع نفسه).

– " كلمة وحدة وقص. احبس عند هاذ الحد وماطولش لسانك بزاف...

– نصيحة في سبيل الله ما تلعبش معانا كاش كاش"[24] (المرجع نفسه).

– يطالعنا من هذا الحوار شجار ومشادة كلامية ما كانت الفصحى لتعبر عن عنفها واحتدامها خاصة إذا تأملنا الألفاظ التالية:(ما تخشنش راسك، رب الغبرة، زوبية، خو).

لقد استدعى الكاتب هنا معاني دقيقة جدا تثيرها هذه الألفاظ؛ من غلظة وخشونة، وأوساخ، وكذلك لفظة" خو" المستخدمة في بعض المناطق من الجزائر. كل ذلك للإيهام بواقعية الأحداث والكشف عن سلوك الشخوص وخلفياتهم النفسية وأحوالهم الاجتماعية.

إن توظيف العامية في الخطاب الروائي هو ترجمة للواقع نفسه؛ إذ أن اللهجة المحكية هي أداة التواصل اليومي؛ إنها لغة الحياة، يستخدمها الروائي لإثراء قاموسه اللغوي وتنويعه خاصة إذا علمنا بإمكانية تجسير عدة لهجات في الخطاب الواحد باعتبار أن اللهجات متعددة ومتنوعة ولأن العامية مزيج من لغات وعاميات أخرى ولقد اشتغل واسيني الأعرج على هذه الخاصية؛ إذ مزج في روايته بين الدارجة وبعض الألفاظ الفرنسية والإسبانية بحسب ما يقتضيه المقام.

لقد اتخذ واسيني الأعرج اللهجة الساخرة بوصفها أسلوب مراوغة مشحون بالقصدية يفصح عن نظرته وفلسفته في الحياة، مما جعله يتخيَّر حتى أسماء شخوصه بالطريقة الشائعة في الأوساط الشعبية وفي التداول اليومي:

"باربي سمينة"[25] (المرجع السابق): تطلق لفظة باربي على المرأة الجميلة الرشيقة في حين أطلقها الكاتب على امرأة سمينة في مزج ساخر بين اللفظتين مكونا اسما طريفا يثير السخرية.

"بومباتوميك، موح الكارتيل، الفنيكا"[26](المرجع نفسه): أسماء ساخرة تثير الدهشة وتناسب الشخصيات التي تحملها، لقد جرد الكاتب هذه الألفاظ من معانيها وحمّلها معاني تؤدي وظائف مخصوصة (المفارقة، قلب المعاني التورية والتركيب الملتبس والسياقات الهجينة والمهجّنة)، فلفظة "فينكا" مثلا تعني أداة لقطع الرأس[27] (لأعرج على،2014م).

ولعل المعنى اللغوي يومئ إلى المعنى الدلالي لتصرفات تلك الشخصية في الرواية، بحيث كان الفينكا سببا في خراب البيت الأندلسي بحيث اتخذته الحكومة ذريعة لهدم البيت.

ويتجلى التهكم في الاسم: "أولا بما يحتوي عليه من مفارقة ومن جمع المتناقضات...والمركب الاسمي المتناقض تعبير عن السخرية" [28](معتصم).

خاصة عندما يلحق الاسم بنقيضه، ومن شخصيات الرواية اتي تحمل دلالة ساخرة "الحاج ابراهيم"، فقد ألحق لفظة الحاج الدالة على التقوى والتدين وزيارة بيت الله الحرام برجل دنيئ همه الوحيد المال والنفوذ.

ولئن بدا لنا أن الكاتب من خلال توظيفه لهذه الألقاب يبجل ويعظم الشخصية فهو على العكس من ذلك تماما يسخر منها ويستهزئ بها، فكما ألحق لفظة حاج برجل دنيئ ألحق لفظة "لالة النسا" بامرأة لا يليق بها اللقب

بحيث استعار هذا اللفظ الدال على المرأة ذات المكانة الرفيعة ليعبر بها عن امرأة وضيعة على سبيل التعبير المجازي الدال على السخرية والانحطاط.

كما استخدم أسماء علم ذات أصل إسباني، مثل "مراد باسطا"، وكان حريصا على شرحها في الرواية، حيث أورد شرحا لكلمة باسطا عندما سأله الفينكا عن سبب تسميته:" أصل الكلمة إسباني وتعني يكفي، خلاص بلغتنا"[29] (الأعرج)، والملاحظ أن هذا الاسم يشيع نغما صوتيا يتمشى مع ملامح الشخصية بحيث اختير له هذا الاسم للدلالة على حالة البؤس التي كان عليها أثناء عودته من القتال من الحرب الأهلية الإسبانية.

ولعل هذه الاستعارة للأسماء الأجنبية كان بنية ترسيخ ثنائية الأنا والآخر؛ إذ أسهمت في إبراز ملامح الأخر المختلف في الجنس والمعتقد، فكان لزاما أن يختلف في التسمية أيضا.

7. **الخاتمة:** ختاما لا بد من الإشارة إلى أن الراوي العربي المعاصر يتعامل مع اللغة باعتبارها البناء المعماري الذي يشكل ويهندس النص الأدبي لذا فإنه يمارس وعيا حداثيا من خلال توظيفه للغات متعددة؛ من عامية وفصحى وأجنبية أحيانا، والأكثر من ذلك أنه يتعداها إلى الاحتفاء بالقيمة الإيحائية للأصوات أو جرس الألفاظ من أجل جذب نظر القارئ وسمعه وتمتيعه عبر اللهجة الهزلية الساخرة.

- ولقد مزج واسيني الأعرج في روايته بين الفصحى والعامية للإيهام بواقعية الحدث؛

- كما وظف اللهجة الساخرة للنقد وتعرية بعض السلوكات، فلعبت اللهجة الساخرة بذلك دورا حاسما في تحليل الواقع؛

- واستطاع أن يستحضر المخيال الشعبي السائد من خلال العامية السائدة في الأوساط الشعبية؛

- علاقة واسيني الأعرج بلغته علاقة سطوة تثوي مزيجا من تجليات الإبهار من خلال استنطاق اللفظ الدارج المسيَّج بإمكانات الانفتاح اللامتناهي على التاريخ والثقافة والمتخيَّل؛

- تمكن من استنطاق عدة لغات، فامتزج بذلك صوته مع صوت شخوصه عبر لغة شفيفة دون أن يعلو صوت على آخر؛

- يمكن إدراج رواية البيت الأندلسي ضمن ما يعرف بالرواية المتعددة الأصوات(بوليفوني) التي تتسم بتعدد الأصوات واللغات وتعكس تنوعا كلاميا فيحضر المجتمع في الرواية وتنفتح الرواية على الحياة؛

- يعد واسيني الأعرج واحدا من الروائيين الذين قدموا تجربة فنية فريدة تمكن فيها من الجمع بين تشظي الواقع والجانب الفني الجمالي في واحدة من أجمل رواياته البوليفونية.

8. قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية 2003م.

2. الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، بيروت، دار العلم للملايين.

3. رحمة بورقية "الدولة والسلطة والمجتمع". بيروت، دار الطليعة.

4. الزبيدي، أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، بيروت، دار صادر 1386هـ-1966م.

5. شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، القاهرة، دار المعارف، 1987م.

6. عبد الله ابراهيم" السردية العربية"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2000م.

7. لويس جون كالفي: "حرب اللغات والسياسة اللغوية"، تر: حسن حمزة، بيروت – لبنان مركز دارسات الوحدة العربية – ط1– 2008م.

8. محمد العيد تاورته "ميخائيل باختين، المبدأ الحواري" تر: صالح فخري، الأردن عالم الكتب للنشر والتوزيع.

9. محمد معتصم "المتخيل المختلف دراسة تأويلية في الرواية العربية المعاصرة" الجزائر منشورات الاختلاف.

10. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف، 1977م.

11. واسيني الأعرج "البيت الأندلسي"، الجزائر موفم للنشر، 2010م.

2- **المقالات:**

1- رواء زكي يونس الطويل: "الثنائية اللغوية العربية في مواجهة عصر المعلوماتية" مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد الثقافية والترا ث، ع 48-2005م.

2- عبد الحميد بوترعة: "واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية الخبر اليومي الشروق اليومي، الجديد اليومي نموذجا"، مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي، الجزائر، ع8، 14 20.

3- عادل عطا الله" السخرية وتقنياتها في القصة القصيرة. المدرس العليا للأساتذة. قسنطينة العدد10 سبتمر 2011م.

5-**<u>المواقع الإلكترونية</u>:**

1- عبد الوهاب شعلان "السرد العربي القديم البنية السوسيوثقافية والخصوصيات الجمالية" منتديات ستار تايمز.

9. هوامش:

[1]– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، لسان العرب، القاهرة، دار المعارف 1977م.

[2] – إبراهيم أنيس :في اللهجات العربية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2003م ص16.

[3] – عبد الحميد بوترعة: واقع الصحافة الجزائرية المكتوبة في ظل التعددية اللغوية الخبر اليومي الشروق اليومي، الجديد اليومي نموذجا"، مجلة الدارسات والبحوث الاجتماعية جامعة الوادي، الجزائر، ع8 – 2014م، ص201.

[4] – لويس جون كالفي: "حرب اللغات والسياسة اللغوية"، تر: حسن حمزة، بيروت – لبنان مركز دارسات الوحدة العربية، – ط1– 2008م، ص 397.

[5]– رواء زكي يونس الطويل: "الثنائية اللغوية العربية في مواجهة عصر المعلوماتية" مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعية الماجد الثقافية والترا ث، ع 48–2005م، ص 66.

[6] – شوقي ضيف: في التراث والشعر واللغة، القاهرة، دار المعارف، 1987م، ص 274.

[7] – مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما، ص13.

[8] – عبد الله إبراهيم "السردية العربية"، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،2000م ص55 .

[9]– عبد الوهاب شعلان "السرد العربي القديم البنية السوسيوثقافية والخصوصيات الجمالية" منتديات ستار تايمز.

[10]– المرجع نفسه، ص66.

[11]– يلداش المصطفى: السخرية والهزل في التراث الشفاهي، منشورات – كلية الآداب الرباط، ص77.

– ينظر: رحمة بورقية "الدولة والسلطة والمجتمع"، بيروت، دار الطليعة، ص11.

[12]

[13]– ينظر: المصطفى يلداش "الهزل والسخرية في التراث الشفاهي" ص، 88.

[14]– عادل عطا الله "السخرية وتقنياتها في القصة القصيرة"، قسنطينة المدرسة، العليا للأساتذة. العدد10، سبتمر 2011م. ص11.

[15]– ينظر محمد معتصم "المتخيل المختلف دراسة تأويلية في الرواية العربية المعاصرة" منشورات الاختلاف. الجزائر ص76.

[16]– محمد العيد تاورته "ميخائيل باختين، المبدأ الحواري" تر: صالح فخري. عالم الكتب للنشر والتوزيع الأردن، ص51.

[17]– المرجع نفسه ص 15.

[18]– ميخائيل باختين "مختارات من أعمال باختين" تر: يوسف الحلاق، ص173.

[19]– المرجع نفسه ص171.

[20]– واسيني الأعرج "البيت الأندلسي"، الجزائر، موفم للنشر، ص159.

[21]– المرجع السابق. ص159.

[22]– واسيني الأعرج" البيت الأندلسي" ص:351.

[23]– المرجع نفسه ص: 434.

[24]– المرجع نفسه، ص: 434.

[25]– المرجع السابق، ص: 348.

[26]– المرجع نفسه، ص: 123.

[27]– هذا ما ذكره واسيني الأعرج على فايسبوك بتاريخ: 16-06-2014م.

[28]– محمد معتصم "المتخيل المختلف" ص:78.

[29]– واسيني الأعرج "البيت الأندلسي" ص. 354.